جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل

إعداد
هنا حافظ عبد الغني عبد النبي

إشراف
الدكتور خضر عبد اللطيف سوندك

قدمت هذه الأطروحة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين.

2007م

الفصل الرابع

عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: آراء العلماء في نزول عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: مكان نزول عيسى عليه السلام وأحواله عند النزول.

المبحث الثالث: أعمال عيسى عليه السلام بعد نزوله.

المبحث الرابع: وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

المبحث الأول

آراء العلماء في نزول عيسى عليه السلام

لقد كان الحديث في الفصل السابق عن نهاية عيسى عليه السلام على الأرض، وكيف حفظه الله سبحانه وتعالى من شر أُريد به ورفعه إليه، وسيكون الحديث في هذا الفصل حول مسألة عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان، فمن العلماء من يقول بأنه سينزل من السماء ليكون واحدا من خلفاء الإسلام الراشدين المهديين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، متَّبِعا شريعته، ومصليا مع المسلمين خلف إمام منهم، لا يغير شيئا من أحكام الإسلام، ومع كل هذا يبقى نبيا مُكَرَّما، يقاتل مع المسلمين، ويظهرهم الله عز وجل على أعداء الإسلام، فيكون العدل والأمن والأمان والخيرات والبركات على الأرض ومَن عليها، وقد كان لبعض العلماء غير هذا القول، وهو ما سنفصله في هذا الفصل بإذن الله.

وقد اختلف النصارى في نزوله قبل يوم القيامة فمنهم من قال بأنه ينزل، ومنهم من قال لا نزول له إلا يوم الحساب[1].

وينحصر خلاف علماء المسلمين حول نزول عيسى عليه السلام وعودته إلى الأرض في آخر الزمان في مذهبين:

المطلب الأول : مذهب الجمهور

ذهب جمهور العلماء إلى أن عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان، ونزوله من أشراط الساعة الكبرى، مستندين في هذا إلى الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

أدلة الجمهور من كتاب الله عز وجل:

1) قوله تعالى﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (المائدة110).

[1] ابن حزم، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج2 ص61.

وقوله تعالى ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (آل عمران46).

فقد أشارت الآيتان إلى نزوله عليه السلام، فهو يكلم الناس في المهد وفي الكهولة حال اكتمال قوته بعد نزوله[1].

والكهل في اللغة: الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب. وقيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين[2]. وقد ذكر الله عز وجل آيتين: تكليمه الناس في المهد فهذه معجزة، والأخرى: نزوله إلى الأرض عند اقتراب الساعة كهلا ابن ثلاثين سنة يكلم أمة محمد، فهذه الآية الثانية[3].

وفي قوله تعالى﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (آل عمران46) قال ابن زيد: قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل[4].

والمراد بقوله" وكهلا": أن ينزل من السماء في آخر الزمان ويكلم الناس ويقتل الدجال. وفي هذه الآية نص في أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض[5].

2) واستدل الجمهور كذلك بقوله تعالى﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء159). ورأوا أن هذه الآية تفيد نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، وإذا نزل آمن به كل من كان موجودا من أهل الكتاب. وهذه آراء بعض العلماء في تفسير هذه الآية:

قال الإمام الرازي(﴿ قبل موته﴾ أي قبل موت عيسى والمراد أن أهل الكتاب الذين يكونون موجودين في زمان نزوله لا بد أن يؤمنوا به)[6].

---

[1] مخلوف، محمد حسنين: **كلمات القرآن تفسير وبيان**. ص38.

[2] ابن منظور: **لسان العرب المحيط**. ج3 ص308.

[3] **المرجع السابق**. ج3 ص308.

[4] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص188.

[5] الفخر الرازي: **التفسير الكبير**. ج8 ص52. البيضاوي، **أنوار التنزيل**. ص74. الألوسي: **روح المعاني**. ج3 ص164.

[6] الفخر الرازي: **التفسير الكبير**. ج12 ص135.

وعن قتاده قال: قبل موت عيسى، إذا نزل آمنت به الأديان كلها. وعن الحسن في قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾(النساء159) قال: قبل موت عيسى، والله إنه الآن لحي عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[1]، وعليه فإن معنى الآية: لن يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى قبل موته إذا أنزله الله إلى الأرض في آخر الزمان لقتل الدجال حين لا ينفعهم إيمان، فتصبح الملل كلها ملة واحدة، هي ملة الإسلام[2].

قال الإمام ابن كثير[3] هذه الآية كقوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف61) وقريء" لعَلَم" بالتحريك أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه[4].

3) واستدلوا كذلك بقوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ (الزخرف61) بمعنى أنه يُعلم بقرب مجيئها[5]. وفي هذه الآية قراءة ثانية[6]وهي" وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسّاعَة" بمعنى أمارة وعلامة[7].

---

[1] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص14.

[2] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل: **تفسير ابن كثير**. ج2 ص44. الطبرسي، الفضل بن الحسن: **مجمع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص137.

[3] هو إسماعيل بن عمر عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين. كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ. أخذ الكثير عن ابن تيميه. من مصنفاته (البداية والنهاية) و (طبقات الشافعية) و (تفسير ابن كثير). توفي عام(774هـ). الداودي، محمد بن علي: **طبقات المفسرين**. ج1 ص110.

[4] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل: **مختصر تفسير ابن كثير**. ج1 ص286.

[5] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. 2مج. ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ/1995م. ج2 ص529.

[6] القراءة الثانية هي (وإنَّه لَعَلَم للساعة) بفتح العين واللام الثانية: أي شرط وعلامة. الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبنا: **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**. وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون. 1419هـ/1998م. ص496.

[7] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج7 ص346. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. ج2 ص529.

ونقل عن بعض الصحابة والتابعين أن خروجه عَلَمٌ للساعة يدل على قرب قيامهـــا، وخروجـــه شرط من أشراطها[1].

واستدل الجمهور بما جاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1- قال صلى الله عليه وسلم" كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"[2].

2- وقوله صلى الله عليه وسلم " ليس بيني وبينه نبي-يعني عيسى-وإنه نازل، فـــإذا رأيتمـــوه فاعرفوه، رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، بين مُمَصَّرَتين[3]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل....فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون"[4].

3- وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ذكر أن نزول عيسى عليه السلام من علامات الساعة الكبرى، قال صلى الله عليه وسلم" لن تكون-أو لن تقوم- حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيســـى بـــن مريم، والدخان، وثلاث خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العـــرب، وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر"[5].

4- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا، وإماما مقسطا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتـــى لا يقبله أحد"[6].

---

[1] أنظر البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. ص653. وانظر الطهطاوي، محمد، **النصرانية والإسلام**. ص213. فقد نقل هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والحسن والسدي والضحاك وابن زيد.

[2] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب نزول عيسى بن مريم/ ج2 ص682/ رقم3488.

[3] ثوب ممصر: إذا كان فيه صفرة يسيرة. الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني**. ج20 ص143.

[4] **سنن أبي داود**. 3مج. صحح أحاديثه محمد ناصـــر الـــدين الألبـــاني. ط1. بيـــروت: توزيـــع المكتـــب الإســـلامي. 1409هـــ/1989م. كتاب الملاحم/ باب خروج الدجال/ ج3 ص815-816/ رقم4324. صححه الألباني.

[5] **سنن أبي داود**/ كتاب الملاحم/ باب امارات الساعة/ ج3 ص813/ رقم4311. صححه الألباني.

[6] ابن حنبل، أبي عبد الله أحمد: **مسند أحمد**. الرياض: بيت الأفكار الدولية. 1419هـــ/1998م. مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص575/ رقم7665. واللفظ له. الترمذي، أبو عيسى محمد بن سوره: **الجامع الصحيح وهو ســـنن الترمـــذي**.

5- وقال صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا، وإماما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد"[1].

وقد ورد أكثر من سبعين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى عليه السلام، وأكثر من أربعين أثرا عن الصحابة كذلك، جمعها الإمام الكشميري[2] في كتابه (التصريح بما تواتر في نزول المسيح). وكانت هذه الأحاديث عن أربعة وعشرين نفرا من الصحابة، وكان رواتها من الثقات، وأكثر رواياتها متصلة الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ومن غير الممكن أن يكونوا قد اجتمعوا على اختلاق قصة نزول عيسى عليه السلام ونسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم[3]. وقد جاءت هذه الأحاديث بألفاظ عدة:

مرة بلفظ **النزول** كقوله صلى الله عليه وسلم" ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم".

ومرة بلفظ **البعث** كقوله"إذ بعث الله المسيح بن مريم".

وبلفظ **الرجوع** كقوله" وهو راجع إليكم قبل يوم القيامة".

وبلفظ **الخروج** في قوله" إن المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة".

ورأى الكشميري أن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الألفاظ جاء ليناسب اليهود والنصارى والمسلمين، فقد أتى بلفظ الحياة ونفى الموت ليناسب اليهود قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لهم" إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة" ذلك لأن اليهود اعتقدوا موته. وجاء بلفظ" يأتي عليه الفناء" ليناسب النصارى الذين نفوا عنه الموت إلى الأبد، واعتقدوا فيه

5مج. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. ط1. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: 1382هـ/1962م. باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام/ ج4 ص506-507. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

[1] ابن ماجه: **صحيح سنن ابن ماجه**. 2مج. تأليف محمد ناصر الدين الألباني. ط1. بيروت: توزيع المكتب الإسلامي. 1407هـ/1986م. كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ ج2/ رقم4078. صححه الألباني.

[2] هو محمد بن علي بن صادق اللكهنوي، كان إماما في الحديث والفقه مشتغلا بالتراجم. له مؤلفات منها (نجوم السما في تراجم العلما). توفي عام1309هـ. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج6 ص300.

[3] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص152.

الألوهية، فبين لهم أنه سيموت بعد عودته. وجاء بلفظ النزول ليناسب المسلمين، وليعلموا أنه عائد إليهم[1].

واستدل الجمهور بالإجماع:

نُقِل إجماع علماء الأمة وفقهائها ومفسريها ومحدثيها منذ القرن الأول وحتى وقتنا هذا على صحة الخبر بنزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض مرة أخرى قبل يوم القيامة[2]. ويرى النصارى كذلك نزوله، وفي كتب اليهود ما يشعر به[3].

قال صاحب (لوامع الأنوار البهية) (أجمعت الأمة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها)[4].

أقوال بعض العلماء القائلين بنزوله

ذهب كثير من علماء المسلمين إلى القول بأن عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه سينزل في آخر الزمان، وهذه بعض أقوالهم:

**قال صاحب الإمام الطبري عند تفسيره لقوله تعالى﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران55) بعد أن ذكر الأقوال الواردة في معنى التوفي قال (وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي، لتواتر الأخبار عن رسول

---

[1] الكشميري، محمد أنور شاه الهندي: **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**. رتبه أحمد شفيع. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط4. حلب: دار السلام. مكتبة المطبوعات الإسلامية. 1402هـ/1982م. ص81-84.

[2] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. ص153.

[3] حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ج2 ص1232.

[4] السفاريني، محمد بن أحمد: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**. ط3. بيروت: دمشق: عمان: المكتب الإسلامي.1411هـ/1991م. ج2 ص94-95.

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ينزل عيسى بن مريم، فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه) ثم أورد بعض الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام[1].

**أما صاحب (لباب التأويل) فقد علق على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" لينزلن فيكم ابن مريم حكما عدلا..."بقوله (ففي هذا الحديث دليل على أن عيسى ينزل في آخر الزمان في هذه الأمة، ويحكم بشريعة محمد، وأنه لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل يكون حاكما من حكام هذه الأمة، وإماما من أئمتهم)[2].

**وقال الإمام ابن كثير في كتابه (النهاية في الفتن والملاحم) بعد أن أورد قوله تعالى﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح...﴾(آيات سورة النساء157-158) قال (والمقصود من السياق: الإخبار بحياته الآن في السماء، وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه، ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق في أحاديث الدجال ومما سيأتي أيضا)[3].

**وفي خلال حديثه عن الإسراء قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4] عن عودة عيسى عليه السلام (وصعوده الآدمي ببدنه إلى السماء، قد ثبت في أمر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه صعد إلى السماء، وسوف ينزل إلى الأرض. وهذا مما يوافق النصارى عليه المسلمين، فإنهم يقولون: إن المسيح صعد إلى السماء ببدنه وروحه، كما يقول المسلمون، ويقولون: إنه سوف

---

[1] الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج3 ص204.

[2] الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي: **لباب التأويل في معاني التنزيل**. وبهامشه تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين الفراء البغوي. 4مج. بيروت: دار الفكر. المكتبة التجارية الكبرى. ج1 ص516.

[3] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي: **النهاية في الفتن والملاحم**. تحقيق محمد أحمد عبد العزيز. مصر: دار التراث الإسلامي بالأزهر. ج1 ص183.

[4] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي. ولد في حران. اعتقل في قلعة دمشق، ومات بها، فخرجت دمشق كلها في جنازته سنة728هـ. أفتى ودرس وهو دون العشرين، ومن كتبه (الفتاوى) و (شرح العقيدة الأصفهانية). الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج1 ص144.

ينزل إلى الأرض أيضا، كما يقوله المسلمون، وكما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة). وقال كذلك (والمسلمون ومن وافقهم من النصارى يقولون: إنه ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، إن نزوله من أشراط الساعة، كما دل على ذلك الكتاب والسنة)[1].

**وقال صاحب (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) (والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام)[2].

**وقال الدكتور محمد نعيم ياسين (دلت السنة وأجمعت الأمة على أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان قرب الساعة) وقال (فيجب على كل مسلم أن يصدق به، وأن يعتقد بما أخبر به كتاب ربنا من أن عيسى عليه السلام لم يقتله اليهود، وإنما رفعه الله إليه، وأنه لن يموت حتى ينزل قبل قيام الساعة)[3].

مناقشة رأي الجمهور:

1- لقد رد مخالفوا الجمهور على الاستدلال بقوله تعالى﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ (النساء159) بقول بعض المفسرين بأن الضمير في قوله تعالى" موته" عائد على أهل الكتاب وليس على عيسى عليه السلام، وأن المعنى أنه ما من أحد من أهل الكتاب يدركه الموت حتى تتكشف له الحقيقة عند حشرجة الروح، فيؤمن بعيسى حيث لا ينفعه إيمان[4].

---

[1] ابن تيمية: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. ج4 ص169-170.

[2] الكتاني، جعفر الحسني الإدريسي: **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**. بيروت: دار الكتب العلمية. 1400هـ/1980م. ص147.

[3] ياسين، محمد نعيم: **الإيمان أركانه حقيقته نواقضه**. ط1. عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية. 1398هـ/1978م. ص79.

[4] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص49. نقل الإمام الطبري هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن والسدي. الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**. ج6 ص14-15.

2- وردوا الاستدلال بقوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف61) بأن من المفسرين من قال بأن الضمير في" وإنه" عائد إلى محمد صلى الله عليه وسلم أو إلى القرآن الكريم[1].

3- وردوا الاستدلال بأحاديث نزول عيسى عليه السلام لأنها أحاديث آحاد، ولا يؤخذ بها في أمر اعتقادي، وليس في الباب حديث متواتر، هذا وأوّلوا نزول عيسى عليه السلام وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس، وأنه اهتم في تعاليمه بالتركيز على الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة. أما الدجال فهو رمز للخرافات والدجل والقبائح، ويزول بتقرير الشريعة والأخذ بأسرارها وحكمها[2].

4- وردوا الإستدلال بإجماع المسلمين بالتشكيك في حجية الإجماع، وبأن العلماء اختلفوا في حجيته وفي حقيقته وإمكان وتصور وقوعه، وبأن الإجماع على أمر من الأمور الحسية كأشراط الساعة وأمور الآخرة لا يعتبر إجماعا، لأن المجمعين لا يعلمون الغيب[3].

المطلب الثاني: مذهب المعتزلة

ذهب المعتزلة[4] ومن وافقهم إلى إنكار نزول عيسى عليه السلام. وأدلة هذا الفريق على ما ذهبوا إليه: قوله تعالى﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب40)، أي أن محمدا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء. واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي"[5].

---

[1] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان(2) المسيحية**. ص49-50.

[2] رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. ج3 ص317. المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.1394هـ/1974م. ج3 ص169.

[3] شلتوت، محمود: **الفتاوى**. ص67.

[4] ويُسَمَّون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وأصول مذهبهم هي: التوحيد، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أشهرهم واصل بن عطاء ومحمد بن الهذيل وإبراهيم بن سيار النظام، وعمرو بن عبيد. الحنفي، عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية**. ط2. مكتبة مدبولي. 1999م. ص189-592.

[5] الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي. 1967م. ج8 ص263. والحديث عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى

واستندوا إلى إجماع المسلمين على أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وأن شريعته مؤبدة لا تنسخ[1]. واحتجوا بأنه ليس في القرآن نص يثبت نزول عيسى من السماء وحكمه في الأرض[2].

مناقشة رأي المعتزلة ومن وافقهم

لقد كان للعلماء ردود مختلفة على المعتزلة ومن أخذ برأيهم، وردوا على الإستدلال بقوله تعالى﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب40) وقوله صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي" بأنه استدلال فاسد، قال القاضي رحمه الله (نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق صحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية[3] ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى" وخاتم النبيين" وبقوله صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي"، وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ، وهذا استدلال فاسد، لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أن ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هُنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها، أنه ينزل حكما مقسطا بحكم شرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس)[4].

الله عليه وسلم يقول في خطبته تمام حجة الوداع" أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم". رواه الطبراني ورجال أحد الطريقين ثقات، وفي بعضهم ضعف.

[1] مهران، محمد بيومي: **دراسات تاريخية من القرآن الكريم(3) في بلاد الشام**، ص350.

[2] رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**. ج6 ص59.

[3] هم أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة. ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سالم بن أحوز المارني في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأمور كثيرة. ابن حزم الظاهري، علي بن محمد: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. ج1ص109.

[4] النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. ط3. بيروت: دار الفكر. 1398هـ/1978م. ج18 ص75-76.

وقد ذهب صاحب (لوامع الأنوار البهية) إلى أن نزول عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد الإجماع على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية[1].

وقد رد الشيخ الألباني[2] على من قال بأن أحاديث النزول أحاديث آحاد بقوله (ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جهّال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، ولو فعل لوجدها متواترة، كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر[3] وغيره، ومن المؤسف حقا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم لا سيما والأمر دين وعقيدة)[4].

وبين العلماء في تفسيرهم لقوله تعالى﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب40) أنها تعني لا ينبأ أحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وعيسى ممن نبيء قبله، وينزل عاملا على شريعة محمد، مصليا إلى قبلته، كأنه بعض أمته[5]. ومعنى خاتمهم: أي ختمهم أو ختموا به، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه[6]. ولأنه ينزل حاكما بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، فلا يتناقض نزوله مع فكرة ختم النبوة[7].

---

[1] السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**. ج2 ص94-95.

[2] هو محمد ناصر الدين الألباني ولد عام 1914م في مدينة اشقودة عاصمة دولة ألبانيا. سافر مع والده لدمشق للإستقرار فيها. اشتغل في مهنة والده وهي إصلاح الساعات. له عناية كبيرة في الحديث الشريف وله مؤلفات عديدة. توفي سنة1999م.
http://www.alnawader.net/muhadarat/albany.html

[3] هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. من أئمة العلم وبخاصة في الحديث والرجال. أصله من عسقلان من فلسطين. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث. من مصنفاته (الإصابة في تمييز الصحابة) و (تهذيب التهذيب). توفي عام(852هـ). الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج1 ص178.

[4] الطحاوي، أحمد بن محمد: **شرح العقيدة الطحاوية**. خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني. التوضيح بقلم زهير الشاويش. ط6. بيروت: المكتب الإسلامي. حاشية ص565.

[5] الزمخشري: **الكشاف**. ج3 ص239. النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. ج2 ص347.

[6] البيضاوي: **أنوار التنزيل**. ص559.

[7] حوى، سعيد: **الأساس في السنة وفقهها**. ط3. مصر: دار السلام.1417هـ/1996م. ج3 ص1091.

والذي أميل إليه في مسألة نزول عيسى عليه السلام هو أنه سينزل كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما فهم علماء التفسير، والصحابة رضوان الله عليهم من قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾(النساء159) فهي تحمل معنى عودته عليه السلام، وقد رجح أكثر علماء التفسير إشارة هذه الآية إلى نزوله عليه السلام. وكذا يحمل قوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف61) معنى نزوله عليه السلام كشرط من أشراط الساعة.

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى بن مريم عليه السلام، وبين أنه سيتّبع دين محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه سيصلي خلف إمام مسلم، ويحكم الأرض بشرع الله عز وجل، وهذا الفهم من الأحاديث كان لجمهرة علماء الحديث والتفسير وعلماء الأمة، وها هو الإمام البخاري[1] رحمه الله يفرد في كتابه الصحيح بابا في الأحاديث يسميه (باب نزول عيسى بن مريم) والإمام مسلم[2] رحمه الله ذكر الأحاديث التي تخبر بنزول عيسى عليه السلام في باب أسماه (باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه)، وهكذا نجد أن علماء الحديث فهموا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عيسى عليه السلام نازل قبل قيام الساعة.

[1] هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم، ولد عام194هـ في بخارى. وعندما كان في السادسة عشرة ذهب للحج واستمع إلى علماء مكة والمدينة، ألهم حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين. كتب عن ألف وثمانين رجلا. وكان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع. توفي عام256هـ. من أشهر كتبه (الجامع الصحيح). الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**. ج12 ص391-398. سيزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي**. ج1 ص220.

[2] هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ولد سنة202هـ بنيسابور. وهو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق. كان ثقة في الحديث عالما بالفقه، وتقوم شهرته على كتابه (الجامع الصحيح). توفي عام261هـ. الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**. ج12 ص557. سيزكين، فؤاد: **تاريخ التراث العربي**. ج1 ص263.

المبحث الثاني

مكان نزول عيسى عليه السلام وأحواله عند النزول

المطلب الأول: مكان نزوله

كانت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المصدر الوحيد لتفاصيل نزول عيسى عليه السلام، وقد جاءت بروايات متعددة، بعضها ذكر نزوله عند المنارة البيضاء في دمشق، وبعضها ذكر نزوله في بيت المقدس، وبعضها بين أن نزوله في عقبة أفيق[1] في الأردن.

جاءت الأحاديث التي بينت أنه عليه السلام سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، موضحة لهيأته عند نزوله، منها قوله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن الدجال"....فبينما هم كذلك، إذ بعث الله عيسى بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين[2] واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قَطر، وإذا رفعه ينحدر منه جمان[3] كاللؤلؤ"[4]. وفي رواية" ...إذ هبط عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء..."[5].

وأما الأحاديث التي فُهِم منها بأنه سينزل في بيت المقدس، فهي ليست صحيحة، ومثالها:

1) قالت أم شريك[6] لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحَدِّث عن الدجال: فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس، يخرج حتى يحاصرهم، وإمام الناس يومئذ رجل

---

[1] أفيق: قرية من حَوْران في طريق الغَوْر في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامة تقول فيق، تنزل من هذه العقبة إلى الغور، وهو الأردن. وهي عقبة طويلة نحو مِيلين. الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب الهمزة والفاء وما يليهما. ج1 ص233.

[2] بين مهرودتين: أي لابسا ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص67.

[3] جمان: أي حبات من الفضة كبار تشبه اللؤلؤ في صفائها وحسنها. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص67.

[4] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197. **صحيح سنن ابن ماجة**/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم4075. واللفظ له.

[5] **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ ج4 ص512-513/ رقم2240. حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

[6] هي خولة بنت حكيم. كانت صالحة فاضلة، وهي من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم. ابن حجر، أحمد بن علي: **تهذيب التهذيب**. ج12 ص443.

صالح، فيقال: صل الصبح، فإذا كبر ودخل فيها، نزل عيسى بن مريم عليه السلام، فإذا رآه ذلك الرجل عرفه، فرجع يمشي القهقرى، فيتقدم عيسى، فيضع يده بين كتفيه، ثم يقول: صل فإنما أُقيمت لك، فيصلي عيسى وراءه ...."[1].

2) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما الشياطين الذين مع الدجال يزاولون بعض بني آدم على متابعة الدجال، فيأتي عليه من يأتي، ويقول بعضهم: إنكم شياطين، وإن الله سيسوق إليه عيسى بن مريم بإيلياء فيقتله. فبينما أنتم على ذلك حتى ينزل عيسى بن مريم بإيلياء، وفيها جماعة من المسلمين وخليفتهم، بعدما يؤذن المؤذن لصلاة الصبح، فيسمع المؤذن للناس عصعصة، فإذا هو عيسى بن مريم، فيهبط عيسى، فيرحب به الناس ويفرحون بنزوله، ولتصديق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يقول للمؤذن: أقم الصلاة، ثم يقول له الناس: صل لنا، فيقول: انطلقوا إلى إمامكم فيصلي لكم، فإنه نِعْم الإمام، فيصلي بهم إمامهم، ويصلي عيسى معهم، ثم ينصرف الإمام، ويعطي عيسى الطاعة"[2].

أما نزوله عند عقبة أفيق، فقد فهم من قوله صلى الله عليه وسلم"... وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سرحا لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد... وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: روح الله تقدم صل..."[3].

---

[1] المروزي، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث: **الفتن**. ضبطه وصححه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى. بيروت: دار الكتب العلمية/ ج8 ص386/ رقم1333.

[2] حماد، نعيم: **الفتن**/ ج8 ص387/ رقم1333. فيه اسحق بن أبي فروة متروك، ومكحول لم يسمع من حذيفة رضي الله عنه.

[3] الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**. وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. باب نزول عيسى عليه السلام من السماء. بيروت: دار الكتاب العربي. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختياني ولم يخرجاه. ج4 ص478.

وقد وردت بعض الآثار التي تبين محل نزول عيسى عليه السلام منها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه قال (إذا نزل عيسى ببيت المقدس، وقد حاصر الدجال الناس ببيت المقدس، مشى إليه بعدما يصلي الغداة، يمشي إليه وهو في آخر رمق، فيضربه فيقتله)[2].

وعن كعب الأحبار[3] قال (يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس، فيصيبهم جوع شديد، حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع، فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتا في الغلس– ظلمة آخر الليل– فيقولون: إن هذا لصوت رجل شبعان. قال: فينظرون، فإذا بعيسى بن مريم. قال: وتقام الصلاة، فيرجع إمام المسلمين المهدي، فيقول عيسى: تقدم فَلَكَ أُقيمت الصلاة، فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الليلة الصلاة. قال: ثم يكون عيسى إماما بعده)[4]. وأثر عبد الله بن عمرو وكعب لم أجدهما إلا في كتاب الفتن.

وقد ذهب ابن كثير إلى أن الأشهَر في موضع نزول عيسى عليه السلام هو نزوله على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وهي منارة الجامع الأموي الشرقية، وذكر أن المنارة جُدِّدَ بناؤها سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين أحرقوا المنارة التي كانت مكانها. وذهب ابن كثير كذلك إلى أن هذا من دلائل النبوة الظاهرة حيث قَيَّضَ الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى، حتى ينزل عيسى عليها، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ومن أسلم قُبِل منه إسلامه وإلا قُتِل[5].

---

[1] هو صحابي من النساك من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، أسلم قبل أبيه. كان كثير العبادة. توفي سنة65هـ. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج4 ص111.

[2] حماد، نعيم: **الفتن**/ ج8 ص381/ رقم1330.

[3] هو كعب بن ماتع الحميري. من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب. أسلم زمن أبي بكر. كان على دين يهود، فأسلم وقدم المدينة ثم سكن حمص. توفي عام(32هـ). ابن حجر، أحمد بن علي: **تهذيب التهذيب**. ج8 ص393. الذهبي، محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ**. ج1 ص52.

[4] حماد، نعيم: **الفتن**/ ج8 ص393/ رقم1336. .

[5] ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: **النهاية في الفتن والملاحم**. ج1 ص191–193.

وما رجحه الإمام ابن كثير هو الأصح والله أعلم، وذلك لأن الحديث الذي ذكر نزوله عند عقبة أفيق لم يذكر أن عيسى عليه السلام ينزل عندها، بينما الحديث الذي ذكر نزوله عند المنارة البيضاء، بيَّن كيفية نزوله عندها، وأنه ينزل على أجنحة ملكين، وهو صحيح من رواية الإمام مسلم. أما الحديث الأول الوارد في ذكر نزوله عند بيت المقدس، فقد بين أن الناس تكون في بيت المقدس، ولم يورد أن عيسى عليه السلام سيكون نزوله فيها، أما الحديث الثاني والذي قال فيه (ينزل عيسى بن مريم بإيلياء)، فهو من الأحاديث الضعيفة.

المطلب الثاني: أحواله وقت نزوله

وصفت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض، بأنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، فما أجمل مشهد نزوله وما أبهى مظهره عليه السلام، فهو يلبس حلتين مصبوغتين بالورس ثم بالزعفران لونهما يميل إلى الصفرة، وإذا طأطأ رأسه قطر ماء، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فهو غاية في النظافة وبهاء المظهر عند نزوله.

قال صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام" ...فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه..."[1].

ووصفت أحاديث أخرى عيسى عليه السلام بأنه رجل مربوع متوسط القامة، بشرته بيضاء مُشْرَبَة بالحمرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الأنبياء إخوة لِعَلّات[2]، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا

[1] تقدم تخريجه. ص123.

[2] لعلات: أي هم كالإخوة لأب من الضرائر أبوهم واحد وأمهاتهم شتى. الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**. ج20 ص134.

رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، سبط[1]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيكسر الصليب..."[2].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى عيسى عليه السلام ليلة الإسراء، ووصفه في حديث الإسراء بقوله" ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس- يعني الحمام-"[3]. ووصفه في حديث آخر بقوله" رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر..."[4].

وقال عليه السلام" ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس"[5].

وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى عيسى عليه السلام في منامه عند الكعبة فقال" أراني ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم[6]، كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة[7] كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رَجلها[8]، فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين، أو عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت مَن هذا؟ فقيل: هذا المسيح بن مريم"[9] .

لقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر عيسى عليه السلام بأنه ناعم مسترسل قد سرّحه، وهو يقطر ماء، كأنه خرج من الحمام، وهذا المشهد الجميل يناقض ما وصف به في نهاية حياته، فقد ذكروا بأنهم عروه من ملابسه، وبصقوا عليه، ووضعوا على رأسه إكليلا من الشوك، فها هو الله تعالى والذي حفظه من كل هذا برفعه من هذه الدنيا يعيده إليها في أبهى صورة.

---

[1] السبط من الرجال: الطويل. ومن الشعر: المسترسل غير الجعد.

[2] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص302/ رقم9259.

[3] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب" واذكر في الكتاب مريم"/ ج2 ص679/ رقم3475. **وصحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله إلى السماوات/ ج1 ص106-107.

[4] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت"/ ج2/ رقم3476.

[5] **صحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله إلى السماوات/ ج1 ص105.

[6] الأدم جمع آدم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. دار إحياء الكتب العربية. 1374هـ/1955م. ج1 ص154.

[7] له لمّة: الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. ج1 ص154.

[8] رجَّلها: سرّحها بمشط مع ماء أو غيره. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. ج1 ص154.

[9] **صحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال/ ج1 ص107.

المبحث الثالث

أعمال عيسى عليه السلام بعد نزوله

يقوم عيسى عليه السلام بعد عودته إلى الأرض بأعمال متعددة ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، وأهم أعماله كما وردت في الأحاديث:

أولا: الصلاة مع المسلمين:

وهي أول هذه الأعمال وتكون خلف الإمام المهدي، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال في حديثه، وذكر نزول عيسى عليه السلام حيث قال " ... فينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له إمام الناس: تقدم يا روح الله فصل بنا، فيقول: إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض، تقدم أنت فصل بنا، فيتقدم فيصلي بهم... "[1].

وقد قال صلى الله عليه وسلم" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة"[2].

إن في صلاة عيسى عليه السلام مع المسلمين وخلف إمام مسلم إشارة إلى عظم دين الإسلام، فالأنبياء جميعا على دين واحد هو التوحيد، وفي صلاته هذه دليل على أنه سيتبع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه لن يأتي بشريعة جديدة، وفيها دليل على تواضعه وأدبه الجم عليه السلام.

---

[1] النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**. باب نزول عيسى عليه السلام من السماء. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختياني ولم يخرجاه. ج4 ص478.

[2] المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي الدمشقي: **مختصر صحيح مسلم**. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. ط3. بيروت: دمشق: المكتب الإسلامي.1397هـ/1977م. باب نزول عيسى عليه السلام وكسر الصليب وقتل الخنزير/ ص549/ رقم2061.

وقد رَدّ القرطبي على من قال بأن التكليف يُرفع بنزول عيسى عليه السلام لئلا يكون رسولا إلى ذلك الزمان بالأحاديث، ولأن بقاء الدنيا يقتضي التكليف، ولأن عيسى عليه السلام سيكون آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر[1].

والواضح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن التكليف يبقى ولا يرتفع بنزول عيسى عليه السلام، وصلاة عيسى عليه السلام مع المسلمين دليل واضح على بقاء التكليف.

ثانيا: قتل الدجّال:

يكاد قتل الدجّال يكون المهمة الأساس لنزول عيسى عليه السلام. وقد سُمِّي الدجّال مسيحا لأن عينه اليمنى ممسوحة مع حاجبها، وقيل سمي كذلك لأنه يمسح الأرض ويقطعها، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيح الضلالة.

وقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدجال كثيرا، وأخبر بأن الأنبياء حذروه أقوامهم، قال صلى الله عليه وسلم" ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر"[2].

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه رأى الدجال في منامه فقال" ...فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به شبها ابن قِطَنٍ"[3].

هذا ويظهر الدجال من جهة المشرق، قال صلى الله عليه وسلم" يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها خراسان"[4]، ويمر بأصبهان فيتبعه الكثير من اليهود يكونون جندا له، قال صلى الله عليه

---

[1] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. ج16 ص106.

[2] **صحيح البخاري**/ كتاب الفتن/ باب ذكر الدجال/ ج3 ص1440/ رقم7218.

[3] **المرجع السابق**/ كتاب الأنبياء/ باب" واذكر في الكتاب مريم"/ ج2 ص680/ رقم3479. واللفظ له. **صحيح مسلم**/ كتاب الإيمان/ باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال/ ج1 ص107-108.

[4] **سنن ابن ماجه**/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2 ص383/ رقم3291. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب من أين يخرج الدجال؟/ ج4 ص509. حديث حسن غريب.

وسلم" يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا"[1]. ثم تكون وجهته إلى مكة والمدينة، إلا أن الملائكة تصده وتحميها من شره، قال صلى الله عليه وسلم" يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك"[2].

قال صلى الله عليه وسلم" ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم" المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله"[4].

وقال صلى الله عليه وسلم" لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان"[5].

وهكذا يعيث الدجال فسادا أينما حلّ، ويكثر أتباعه، وينجو منه قلة مؤمنة، يكون أكثرهم في بلاد الشام، ويحاصرهم هناك فيبعث الله عز وجل بعيسى بن مريم ليهزمه وجنده.

ويصاب المسلمون خلال محاصرة الدجال لهم بمجاعة عظيمة، حتى أن الرجل ليأكل وتر قوسه من شدة الجوع، قال صلى الله عليه وسلم" ...وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك، إذ ناداهم مناد من السحر: يا أيها الناس، أتاكم الغوث–ثلاثا–فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، فينزل عيسى بن مريم عند

---

[1] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب في بقية من أحاديث الدجال/ ج8 ص207.

[2] الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**. 6مج. ط3. جمعية إحياء التراث الإسلامي. المكتب الإسلامي. 1421هـ/2000م. ج2 ص1324/ رقم7995. صحيح.

[3] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن/ باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه/ ج8 ص206.

[4] **صحيح البخاري**/ كتاب الفتن/ باب لا يدخل الدجال المدينة/ ج3/ رقم7221.

[5] الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**. ج2 ص1270/ رقم7678. صححه الألباني.

صلاة الفجر...فإذا انصرف أخذ عيسى صلوات الله عليه حربته نحو الدجال، فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص، فتقع حربته بين ثندوته فيقتله، ثم ينهزم أصحابه ..."[1].

هكذا يقتل الدجال على يدي عيسى عليه السلام، ويكون مقتله عند باب مدينة اللد بالقرب من مدينة بيت المقدس، كما جاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال " ...فينطلق حتى يدركه عند باب لد فيقتله..."[2]. وقال صلى الله عليه وسلم" يقتل ابن مريم الدجال بباب لد"[3].

هذه هي نهاية مسيح الضلالة والذي يجوب الأرض مفسدا، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مؤمن يسمع به الإقتراب منه، وأن ينأى عنه، وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن فواتح سورة الكهف تحفظ المؤمن من فتنة الدجال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ...فمن رآه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ..."[4]. وقال عليه السلام" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال"[5]. وأمر صلى الله عليه وسلم بالتعوذ من الدجال فقال" إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال"[6].

---

[1] النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**. باب نزول عيسى عليه السلام من السماء. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختياني ولم يخرجاه. ج4 ص478.

[2] **سنن ابن ماجه**/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم3294. صححه الألباني.

[3] **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال/ ج4 ص515/ رقم2244. وقال حسن صحيح.

[4] **سنن ابن ماجه**/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم3294. صححه الألباني.

[5] **سنن أبي داود**/ كتاب الملاحم/ باب خروج الدجال/ ج3 ص815/ رقم4323. الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الصحيحة**. 5مج. ط1. الرياض: مكتبة المعارف. 1412هـ/1991م. الفتن وأشراط الساعة والبعث/ ج2 ص123/ رقم 582. صححه الألباني.

[6] **صحيح مسلم**/ كتاب الصلاة/ باب ما يستعاذ منه في الصلاة/ج1 ص412. أبي شيبة، عبد الله بن محمد: **المصنف في الأحاديث والآثار**. 15مج. بلا طبعة ودار نشر. ج15 ص130/ رقم19308.

ثالثا: قتل اليهود:

بعد أن يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند باب اللد يهرب أتباعه ويختبئون، وقد ذكرنا عند الحديث عن الدجال بأن سبعين ألفا من يهود أصبهان يتبعونه، فيُنطق الله عز وجل الحجر والشجر مُخبرا المسلم بأن وراءه يهوديا ليأتي فيقتله، قال صلى الله عليه وسلم " لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد[1]، فإنه من شجراليهود"[2]. وهي معجزة يجريها الله تعالى للقضاء على اليهود حتى ينطق الحجر والشجر دالا المسلم على اليهودي الذي اختبأ خلفه. ويدل على قتلهم كذلك قوله صلى الله عليه وسلم " تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله"[3].

رابعا: كسر الصليب، وقتل الخنزير، ووضع الجزية:

ومن الأعمال الهامة التي يقوم بها عيسى عليه السلام إضافة إلى قتل الدجال وأتباعه كسر الصليب، والذي يعتبر رمزا هاما عند النصارى، مبطلا بهذا تعظيمهم له، وفي كسر الصليب دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل[4]. فقد قدس النصارى الصليب، بعد أن قالوا بصلب عيسى عليه السلام عليه، والأصل أن ينبذوه ويكسروه، لأن نبيهم مات ظلما عليه كما اعتقدوا.

إن في كسر عيسى للصليب وقتله الخنزير قضاء على النصرانية وأفكارها المحرفة، والتي تقوم على أن صلب عيسى كان كفارة لذنوب البشر، وقد أحلوا الخنزير الذي حرمته الشرائع

---

[1] الغرقد: نوع من الشجر، يزرعه اليهود بكثرة، وقد رأيت الكثير منه على جبل الكرمل في مدينة حيفا.

[2] المنذري: **مختصر صحيح مسلم**. كتاب الفتن/ باب في قتال اليهود/ ص535-536/ رقم2025.

[3] **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في علامة الدجال/ ج4 ص508/ رقم2236. وقال حسن صحيح.

[4] النووي، محي الدين: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا. ط5. بيروت: دار المعرفة. 1419هـ/1998م. ج2 ص367.

السماوية كلها[1]. وفي قتله عليه السلام للخنزير إبطال لتحليلهم الباطل له، وقد ثبت أنه يسبب العديد من الأمراض.

ويضع عيسى عليه السلام الجزية أي أنه لا يقبلها من الكفار، ولا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل، وهذا نسخ لحكم الشرع في أهل الكتاب، فالكتابي إذا دفع الجزية قبلت منه، ولم يجز قتله أو إكراهه على الإسلام، واستنادا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يخبر بأن عيسى عليه السلام يضع الجزية عنهم، فإن حكم الشرع في أهل الكتاب سيتغير بنزول عيسى عليه السلام، ويكون محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي نسخه بحديثه وليس عيسى عليه السلام، إنما يحكم عيسى بشرع الإسلام[2].

قال صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد"[3].

وقال عليه الصلاة والسلام" ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير، ويمحي الصليب، وتجمع له الصلاة، ويعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج"[4].

خامسا: الحكم بالقسط:

يحكم عيسى عليه السلام بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون حاكما من حكام هذه الأمة[5].

---

[1] المودودي، أبو الأعلى: **ما هي القاديانية؟**. حاشية ص208.

[2] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. 28مج. راجعه وقدم له أحاديثه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد/ مصطفى الهواري/ محمد عبد المعطي. مصر: دار الفكر العربي. 1398هـ/1978م. ج13 ص253. يحمل رسول الله عيسى أهل الكتاب على الإسلام، ولا يقبل منهم غير الإسلام أو القتل، فيصير الدين واحدا، فلا يبقى أحد من أهل الذمة ليؤدي الجزية. الحمصي، أحمد فائز: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1415هـ/1995م. ص259.

[3] **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام/ ج4 ص506-507. قال:حديث حسن صحيح.

[4] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص589/ رقم7890.

[5] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. ج13 ص252.

ولقد وصفته الروايات بالإمام المقسط العادل، قال صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا"[1].

وفي رواية" والذي نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا"[2]. فمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، والشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع، ومع أن صفة النبوة تبقى قائمة في عيسى عليه السلام إلا أنه يتبع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا.

سادسا: مقاتلة يأجوج ومأجوج:

بعد أن يقتل عيسى عليه السلام المسيح الدجال، ويقتل اليهود وأتباع الدجال جميعا، يأذن الله عز وجل بخروج يأجوج ومأجوج، فيخرجون ويفسدون في الأرض، وقد ذكرت زينب بنت جحش[3] زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه دخل عليها يوما فزعا يقول" لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها"[4].

وقد ورد ذكر يأجوج ومأجوج في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾(الأنبياء96-97)، وقال تعالى﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الكهف94).

ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لأقوام يبلغون من الكثرة مبلغا عظيما، ويفسدون في الأرض أيما إفساد[5]، وهي أمة تخرج إلى العالم من كل حدب وصوب، تنشر الدمار والفساد بطريقة

---

[1] تقدم تخريجه في الصفحة السابقة هامش3.

[2] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص575/ رقم7665. واللفظ له. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**/ باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام/ ج4 ص506-507. قال: حديث حسن صحيح.

[3] هي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر. أم المؤمنين. وأمها أميمه بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة. كانت أول من مات من نساء النبي صلى الله عليه وسلم. ابن حجر، أحمد بن علي: **تهذيب التهذيب**. ج12 ص449-450.

[4] **صحيح البخاري**/ كتاب الفتن/ باب يأجوج ومأجوج/ ج3 ص1440/ رقم7222.

[5] الخن، مصطفى: **العقيدة الإسلامية**. ص408.

عجيبة، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أنهم يشربون ماء بحيرة طبرية فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الدجال وعن نزول عيسى عليه السلام" ....ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان في هذه مرة ماء ..."[1].

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، قال صلى الله عليه وسلم" لن تكون-أو لن تقوم- حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى بن مريم، والدخان، وثلاث خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر"[2].

وتكون نهاية يأجوج ومأجوج هذه الأمة العظيمة في عددها وفسادها على يد نبي الله عيسى عليه السلام، وكأن الله عز وجل قد بعثه ليقضي على كل شر عظيم وجد في الأرض، فكما كانت نهاية الدجال وأتباعه على يديه، تكون نهاية يأجوج ومأجوج كذلك.

يلجأ عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين إلى جبل الطور كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال" ...فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله-عز وجل- إلى عيسى بن مريم-عليه السلام- إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز[3] عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون[4]، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان في هذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى-عليه السلام- وأصحابه، فيرسل عليهم الله النَّغَف في رقابهم، فيصبحون فرسى[5]، كموت نفس واحدة،

---

[1] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197. **صحيح سنن ابن ماجه**/ كتاب الفتن/ فتنة الدجال وخروج عيسى/ ج2/ رقم3294.

[2] تقدم تخريجه ص114.

[3] حرز: أي ضمهم إلى الطور واجعله لهم حرزا. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص68.

[4] الحدب: النشز المرتفع من الأرض. ينسلون: يسرعون. أي يتفرقون في الأرض فلا يكون مرتفع من الأرض إلا وقوم منهم يهبطون منه مسرعين في المشي إلى الفساد. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص68.

[5] النغف: مفردها نغفه وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

ثم يهبط نبي الله عيسى–عليه السلام– وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[1] ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت[2]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يُكِنُّ[3] منه بيت مدر[4] ولا وبر[5]، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة[6]، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك..."[7].

وهكذا يهلك الله عز وجل يأجوج ومأجوج ببركة دعاء عيسى عليه السلام وأصحابه، ثم يرسل مطرا على الأرض يغسلها من نتنهم حتى تصبح نظيفة كالمرآة كما جاء في الحديث الشريف.

سابعا: تعم البركة الأرض والناس:

وفي القضاء على الشرور الكبرى الموجودة على الأرض في تلك الأيام، وهي المسيح الدجال وأتباعه، ويأجوج ومأجوج تنتهي الحروب، ويعيش الناس في أمان، لا شيء يهدد أمنها حتى الحيوانات المفترسة تصبح أليفة، وتتنزل السماء بالرزق، وتخرج الأرض بركاتها وكنوزها، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى

فرسى: موتى مفردها فريس كقتيل. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[1] الزهمة: الريح المنتنة الكريهة. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[2] البخت صنف من الإبل طوال الأعناق.

[3] يُكِنُّ: أي لا يستر ولا يقي.

[4] المدر: الطين الصلب. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[5] بيت الوبر: هو بيت الشَّعر.

[6] كالزلقة: أي كالمرآة في صفائها ونظافتها. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[7] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197.

الجامع الصحيح سنن الترمذي/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ ج4 ص512–513/ رقم2240. قال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

تكون السجدة خير له من الدنيا وما فيها" ثم يقول أبو هريرة: إقرؤوا إن شئتم﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء159)[1].

**وفي رواية للإمام أحمد[2]" ينزل ابن مريم إماما عادلا، وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السّلم، ويتخذ السيوف مناجل، ويذهب حُمة[3] كل ذات حُمة، وينزل من السماء رزقها، وتخرج من الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها، ويرعى الأسد والبقرة ولا يضرها"[4].

**وقال صلى الله عليه وسلم" الأنبياء إخوة علات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه....فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، فيمكث أربعين سنة"[5]، وفي بعض الروايات" فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"[6].

**وقال صلى الله عليه وسلم" ...ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها[7]، ويبارك في الرِّسل[8]، حتى إن اللقحة[9] من الإبل لتكفي

---

[1] **صحيح البخاري**/ كتاب الأنبياء/ باب نزول عيسى بن مريم/ ج2/ رقم3487.

[2] هو أحمد بن حنبل أحد الأئمة . حافظ فقيه حجة زاهد ورع، ولد سنة(164هـ). وتوفي وله سبع وسبعون سنة. الداودي، محمد بن علي: **طبقات المفسرين**. ج1 ص70.

[3] الحمة: السُّم.

[4] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص731/ رقم10266. قال ابن كثير في النهاية95/1: تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي صالح.

[5] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص302/ رقم9259.

[6] أبي شيبة، عبد الله بن محمد: **المصنف في الأحاديث والآثار**. ج15 ص159/ رقم19372.

[7] قحفها: قشرها. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[8] الرِّسل: اللبن. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص69.

[9] اللقحة: الناقة التي يكون لها لبن. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص70.

الفئام[1] من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ[2] من الناس"[3].

إذن يكثر المال وتنزل البركة وتتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم، وتخرج الأرض كنوزها، وتقل الرغبة في اقتناء المال لعلم الناس بقرب الساعة[4]. وهنا تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها، وذلك لأن المال لا ينتفع به أحد لكثرته، ولعدم حاجة الناس إليه، فيزهدون فيه لعلمهم بقرب الساعة، ويتقربون إلى الله عز وجل بالصلاة.

ثامنا: حجه وزيارته قبر الرسول صلى الله عليه وسلم:

سجلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة رسول الله عيسى عليه السلام لبيت الله الحرام حاجا، وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي أخبرنا عن ذلك بقوله" والذي نفسي بيده ليهلّن ابن مريم بفج الروحاء[5]، حاجا أو معتمرا، أو ليثنيهما"[6].

وقال صلى الله عليه وسلم كذلك" ينزل عيسى بن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحي الصليب، وتجمع له الصلاة، ويعطى المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء، فيحج منها أو يعتمر، أو يجمعهما"[7]. وقال صلى الله عليه وسلم" ليسلكن عيسى بن مريم فج الروحاء، حاجا أو معتمرا"[8]. فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبر بإقامة عيسى عليه السلام لفريضة الحج، متمما بهذا أركان الإسلام.

---

[1] الفئام: الجماعة الكثيرة. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص70.

[2] الفخذ: جماعة أقل من القبيلة. **صحيح مسلم بشرح النووي**. ج18 ص70.

[3] **صحيح مسلم** كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ذكر الدجال وصفته وما معه/ ج8 ص197. واللفظ له.
سنن ابن ماجه/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ ج2/ رقم3294.

[4] الحمصي، أحمد فائز: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**. ص259.

[5] الروحاء: مكان بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج. الساعاتي،أحمد بن عبد الرحمن البنا: **الفتح الرباني**. ج20 ص144.

[6] **مسند أحمد**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص551/ رقم7271.

[7] **المرجع السابق**/ مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة/ ص589/ رقم7890.

[8] الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**. تحقيق محمد حسن الشافعي. ط1. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.1420هـ/1999م. ج4 ص132.

المبحث الرابع

وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان

بعد انقضاء مهمة عيسى عليه السلام بقتل الدجال ومن تبعه، والقضاء على يأجوج ومـــأجوج، وبحكمه الأرض بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ونشره العدل والأمن، وإتمامـــه لأركـــان الإسلام بحجه وزيارته لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، تنتهي مدة إقامته عليه السلام على الأرض بوفاته كسائر الأنبياء والمخلوقات.

روى عبد الله بن سلام[1] رضي الله عنه قال" نجد في التوراة أن عيسى بن مريم يدفن مع محمد صلى الله عليه وسلم"[2]. وهذا يدل على وفاة عيسى عليه السلام في المدينة المنورة، وأنه يـــدفن فيها بجانب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. لكن الإمام القرطبي قال في التذكرة (قيل بأنه يدفن في الأرض المقدسة مدفن الأنبياء)[3].

إن الأثر الذي بين أيدينا عن عبد الله بن سلام يحدد وفاته في المدينة المنورة، لكنه ضعيف، قال الإمام البخاري عنه (هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه)[4].

---

[1] هو أبو يوسف الإسرائيلي الحبر حليف الأنصار. كان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وســلم عبــد الله وشهد له بالجنة. توفي عام(43هـــ) في المدينة. الذهبي، محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ**. ج1 ص26-27. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ج4 ص90.

[2] البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي: **التاريخ الكبير**. دار الفكر. بلا طبعة. ج1 ص263. ورواية البخاري (ليدفن عيسى بن مريم مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته).

المروزي، نعيم: **الفتن**. ج8 ص395. رقم1337. فيه عثمان بن الضحاك: ضعيف. قال أبو مودود أحد رواته: وقد بقـــي في البيت موضع قبر.

وقد ذكر هذا الحديث ابن عساكر في تاريخه. وقد أورد ابن منظور في مختصر تاريخ ابن عساكر قول عبد الله بن سلام (نظرت في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه). ابن منظور، محمد بن مكرم: **مختصر تاريخ دمشـــق لإبـــن عساكر**. ج20 ص154.

[3] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**. المدينـــة المنـــورة: المكتبـــة الســـلفية. ص677.

[4] البخاري، إسماعيل بن إبراهيم: **التاريخ الكبير**. ج1 ص263.

أما القول بأن وفاته في بيت المقدس فلا دليل عليه من حديث أو أثر. لذا لا يوجد دليل صحيح للإستناد عليه في تحديد مكان وفاته.

وهكذا تنتهي حياة ورسالة عيسى عليه السلام على الأرض بوفاته ودفنه، وقد وردت روايات متعددة في مدة إقامته على الأرض بعد عودته، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عيسى يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه يقيم بها أربعين سنة[1].

وفي رواية للإمام مسلم قال عليه الصلاة والسلام" ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة"[2].

وقد حاول الإمام ابن كثير الجمع بين رواية أبي هريرة رضي الله عنه بأن وفاة عيسى عليه السلام تكون بعد مكثه في الأرض أربعين سنة، وبين رواية مسلم أنه يمكث في الأرض سبع سنين، بأن رواية مسلم تُحمل على مدة إقامته بعد نزوله، وتضاف إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه، وهي ثلاث وثلاثون سنة فتكون أربعين سنة[3].

لكن ما أراه هو أن ما يمكن فهمه من قراءة رواية مسلم هو أن الناس تمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ولم تذكر الرواية بأن عيسى عليه السلام يبقى في الأرض سبع سنوات، إضافة إلى أن رواية أبي هريرة رضي الله عنه واضحة في تحديد مدة مكثه بأربعين سنة، تؤيدها رواية عائشة[4] رضي الله عنها في حديث عن الدجال قالت" دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله

---

[1] ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. ج13 ص254-255.

[2] **صحيح مسلم**/ كتاب الفتن/ باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه/ ج8 ص206.

[3] ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: **النهاية في الملاحم والفتن**. ج1 ص193.

[4] هي عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. وكانت تكنى أم عبد الله. كانت أعلم الناس، وكان الصحابة يرجعون إليها. تفقه بها جماعة. وروت كثيرا من الأحاديث. توفيت عام(57 أو58هـ). ابن حجر، شهاب الدين أحمد: **تهذيب التهذيب**. ج12 ص461. الذهبي، محمد بن أحمد: **تذكرة الحفاظ**، ج1 ص27-29.

صلى الله عليه وسلم: إن يخرج الدجال وأنا حيّ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها (يأتي) الشام، مدينة بفلسطين بباب لد فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة، إماما عدلا وحكما مقسطا"[1]. ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم"... فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ، فيصلي عليه المسلمون"[2]. يستخلص من أحاديث نزول عيسى عليه السلام، أن وفاته عليه السلام تكون بعد أربعين عاما لنزوله وحكمه في الأرض. ومع وفاة عيسى عليه السلام تكون نهاية العالم قد اقتربت، واقترب يوم القيامة.

[1] **مسند أحمد**/ مسند النساء/ مسند عائشة/ ص1831/ رقم24971.

[2] **سنن أبي داود**/ كتاب الملاحم/ باب خروج الدجال/ ج3 ص815-816/ رقم3635. صححه الألباني. وفي رواية أبي هريرة" ...فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون" **مسند أحمد**/ مسند أبي هريرة/ ص674/ رقم9259.